الموضوع : تابعت و صديقك برنامجا تلفازي يطرح ظاهرة انتشار المخدرات في مجتمعنا . فأبدى صديقك تعاطفا مع مستهلكيها و راح يدافع عنهم بدعوى أنّها سبيلهم إلى الضغوطات النّفسيّة و المشاكل الاجتماعية . فرفضت موقفه ، مبررا له أخطار المخدّرات على الفرد و المجتمع ، مقترحا حلولا بديلة تساعد النّاس على تخطي الضغوطات و المشاكل .

أنقل الحوار الّذي دار بينكما مركّزا على الحجج الّتي اعتمدتها لإقناع صديقك .

النّص: .... انتهت الدراسة و قيذها ، و جيء الصيف و حريته ، أنجزنا الامتحان و أنهيناه و جاءت العطلة الطويلة المديدة ، لطالما انتظرناها ، لنريح العقل و الأجساد ، جاء الصيف بحرّه و شمسه الّتي لا تغيب ، فلا سحب و لا مطر ، و لا هواء بارد و لا نسائم الشتاء .

ففكرت صحبة صديقي الذهاب في نزهة و الخروج للتأمل و أن نمتع البصر و النظر، فكانت وجهتنا الحديقة العمومية، حيث الاخضرار و الشجر، و الطيور التي تبحث عن الماء و الظلال فتضفي بزقزقتها المتناغمة راحة لنا ، نمشي تارة و نجلس طورا ، نحكي حوارا عن الكرة و الألعاب ، نتبادل النكت فنضحك كثيرا ، و بينما نحن كذلك بين رياضة و ضحكة ، بين وقفة و مشية ، حتّى جاء شاب في العشرين من العمر ، أو أقل أو أكثر بقليل ، كان يمشي و لا يعلم أين و إلى أين يمشي ؟ كان يتكلم و لا يعلم ماذا يتكلم ، كان يرى و لكنه لا يرى ، كان يسمع و لكنه لا يسمع ، مجنون هو ؟ لا فالمجنون من عرف الله و عصاه و كفر به ، إنه فاقد عقله ، إنه مخمور و ليس للخمر شارب ، لا رائحة النبيذ تفوح منه و لا أثر للماء المخمّر عليه ، إنه يمسك بسيجارة و ينفث دخانها عاليا في السماء ، و مع كلّ نفثة يخرج معها كلام بذيئا ، ثم يرقص قليلا و يغني أحيانا ، اندهشنا و ذعرنا منه ، إن ذراعه مليئة بوشم كبير ، كأن خريطة العالم قد رسمت عليها ، أو خرائط أنفاق المدن لم تجد غير يديه مكانا للتخليد و الحفظ ، عرفنا السبب فبطل العجب ، إنه يدخن سجائر مخدّرة ، فقال صديقي و رفيق نزهتي :هنيئا له .

نظرت إليه متعجبا : ماذا ؟ ماذا تقول ؟

- هنيئا له فهو في عالم آخر
- عن أي عالم تتحدث !!! و هل يوجد عالم أفضل من عالمنا ، أو توجد حياة أفضل من الّتي نحياها
- نعم، فأنت لا تعرف السعادة الّتي هو فيها الآن ، لا تعلم قدر الفرحة الّتي يشعر بها
- لا ، لا ، لا أشاطرك الرأي يا صديقي

TuniTests

- يا أخي، إن الإنسان يسعى لها لينسى ، ينسى تعب الحياة و شقاءها ، ينسى معاناة الحياة و بؤسها ، إنها ملاذ كل من شعر بالقهر و الضعف و الذل ، إن الحياة لا تغلب إلا بهذا
- عجبا أمرك !!!! أصبحت أشك أأنت هو أنت أم أنت لست صديقي الذي عرفته منذ سنوات ، أما تعلم أن الله خيرنا و فضلنا عن سائر المخلوقات بهذا العقل ، و كرّمنا به فكيف نذهب هذا التفضيل و نغيبه بحشيشة حقيرة ، فننتقل من مرتبة الإنسان لمرتبة الحيوان ، أو الحيوان المتوحش
- كيف ذلك ؟
- إن شاربي الخمر و مستهلكي المخدرات هم سواء ، فهم حيوانات بلا عقول ، قد يلحقون بالمجتمع الأذى و بأنفسهم أيضا ، يفعلون ما لا يدركوا ، فالواحد منهم قد يقتل ، يسرق ، .....، دون أن يشعر و بعدئذ يقسم بأنه ما فَعَلَ و لا علم له بما فُعِلَ
- لا لا إن الحياة و الفشل في تجاربها تدفع بالمرء لليأس ، قد يصل للانتحار ، أنا مع استهلاك هذه المادة حتّى ينسى الألم و الوجع و ماهي إلا دقائق و سيزول المخدر و يعود ليمارس حياته طبيعيا .
- ماذا لو ارتكب جريمة في الدقائق الّتي منحتها إياه ؟ ماذا لو فشل من جديد ؟؟؟
- ....
- اعلم يا صديقي ، إنّنا في دار امتحان و بلاء ، دار سعي و شقاء ، دار العمل و الجد ، نحن لم نخلق لنجد الذهب والراحة و النمارق المصفوفة و الزرابيّ المبثوثة ، يا صديقي كلنا نشعر بالضيم و الضجر أحيانا بل كثيرا ، لكن الله عزّ و جلّ أوصانا بالصبر ، إن مع العسر يسرا ، و إنّ مع الهمّ فرجا ، و لا يقنط من روح الله إلا القوم الكافرون ، فالشقاء لن يذهب بذهاب سيجارة مخدرة أليس كذلك
- بلى، معك حقّ، السيجارة ليست حلا للمشاكل و ليست دواء
- أحسنت ، لا نعالج الداء بالداء

و بينما نحن كذلك ، إذ بسيارة الشرطة أقبلت و حاصرت المكان ، قبضوا على السعيد التعيس ، قيّدوا يديْه إلى الخلف و حملوه إلى المكان الذي لا يرغب فيه عاقل ، بقينا هناك بعد الحادثة قليلا ثم عدنا و نحن نحمد الله على نعمة العقل راجين أن يقضى على هذه الظاهرة التي لو انتشرت ستقضي على المجتمع و ما فيه من ترابط و أخلاق ....

أبولبابة بلعيد

#الموضوع ذات مرة ، تأخر أبوك عن موعد عودته للبيت فبثت الحيرة و ازداد القلق في صفوف العائلة .أنتج نصا سرديا تصف فيه حالة العائلة محددا سبب تأخر الأب..

#النصّ

الحمد الله ، لقد عاد الهدوء و عادت السكينة يملآن البيت ، لقد كانت ليلة شديدة الظلمة رغم النور الذي يملأ أرجاء البيت .

لقد حدث هذا ، ذات يوم شتوي من العام الفارط ، لم يكن أبي يتأخر عن موعد العشاء أبدا ، إنه يعمل بعيدا عن المنزل في المدينة المجاورة و قلّما يتأخر عن موعده ، كان الجوّ ممطرا وكانت السحب الداكنة تحجب النجوم ، و البرد القارس يلذع الوجوه ، جالسون نحن نشاهد برنامجنا الطفولي على قناتنا المحبذة ، قصص الأطفال و حكايات الأجداد ، أما أمّي فهي لم تفارق النافذة واقفة تنظر و تترقب ، أصبحت كالجماد الذي لا يتحرك ، لا تسمع منها همسا ، اقتربت منها متسائلا عن السبب فأجابتني بقوّة لا شيء ،فقط هي تستمع بالمنظر و تستمع لموسيقى المطر ، و كانت الكلمات قوّية ظاهرها تحمل انكسارا و خوفا و رهبة بداخلها ، ثم تركت النافذة و فتحت الباب و بقيت متسمرة خارجا ثم عادت و مسكت بالهاتف ، تطلب الرقم و تنتظر ثم تتأفف و بدت عليها علامات الخوف و القلق و الحزن ، نادتها أختي الصغرى طالبة منها طعاما ، لقد أخذ منها الجوع كل مأخذ ، رفضت قائلة : ليس قبل عودة أبيكما ، ثم كثرت حركاتها بين خروج و دخول و مكالمة و أخرى و وقوف و دعوات و تضرّع ، خافت كثيرا و بثت في قلوبنا خوفا لا نعلم مصدره ، الساعة مرّت كأنّها شهر و عقارب الساعة كأنّها عزفت عن الحراك و التقدّم ، و المطر ازداد انهماره خارجا و البرق يضيء أرجاء الكون و الرعد يصم الأذان ، زادنا خوفا على خوفنا ، أسرعت الأم للتلفاز تطفئه ، و بينما نحن بين خوف و خوف إذ بالباب يطرق ، قفزت أمي الثخينة كأنّها رياضية شابة ماهرة لتستقبل ربّ الأسرة و حاميها ، مرحبا بك كيف حالك ، استقبلته كعادتها بابتسامتها المعهودة ، و لم تسطع ملامح وجهها إلا أن تفضحها أمام عيني أبي اللتاحتين اللامعتين ، فبادرها هوني على نفسك فلا داع للخوف ، لم يكن الأمر سهلا كما تعتقدين ، لقد تعطلت حركة السير بين المدينتين بسبب الوادي ، و ها نحن وصلنا بفضل الله ، و أين هاتفك ؟ لم هو مغلق ؟ ألا تفكر فينا ؟ ألا تقل وراني أهل يخافون عليّ ؟ لم لم تهاتفنا و تطمئننا ؟؟؟

نزع أبي معطفه و حذاءه الملطخ بالطين و هو يبتسم، فوالدي كثير الضحك و المرح: أتخافين غيابي يا امرأة ؟ أم اشتقت إليّ ، انفجرنا ضحكا و احتضن الصغيرة الجائعة قائلا : ماذا أعدّت لنا الفتاة الجميلة مخاطبا أختي ، عندها ضحكت أمي قائلة : في فصل الشتاء لا شيء أفضل و أنفع من الكسكسي يدفء الجسم و يزده طاقة و يزدك أنت .... صمتت ثم دخلت للمطبخ ..

بدأ والدي يحدّثنا عن الأمطار و أهميّتها في الحياة و يفسر لنا الظواهر الطبيعية و الفرق بين الرعد و البرق و طال حديثه رغم شعوره بالتعب إلا أنه أجاب على كل تساؤلاتنا.....حتى نامت الصغيرة وهي بين أحضانه....

أبولبابة-بلعيد

TuniTests

#الموضوع : فوجئت عائلتك ذات يوم بعودة أحد أفرادها من الغربة بعد غياب طويل.
أكتب نصّا سرديا تروي فيه ما جرى واصفا ما غمركم من مشاعر و أحاسيس..

#النص..

ذات يوم صيفي ، الحرارة شديدة و الشمس حارقة أشعتها ، كنّا ننتظر المساء حتّى تنخفض درجات الحرارة و نشرع في قضاء بعض الشؤون الفلاحية.

كنا جميعا داخل البيت ، فالأم و الأب يجالسان كأس الشاي و أنا في بيتي رفقة أختى الصغرى نلعب لعبة الكلمات المتقاطعة ، كانا والداي يتحدثان عن أخي الذي هاجر خلسة منذ زمن بعيد ، لقد اشتاقا إليه كثيرا حتّى أن أمّي ما تفتأ تذكره بين الحين و الحين ، و بينما نحن كذلك حتى تناهى لمسامعنا صوت منبه سيارة ، و نحن الذين نقطن بعيدا عن الطرقات و عن المدينة فقليلا ما نشاهد سيّارة أو نسمع دوي محركها ، خرجت الصغيرة مسرعة و عادت بأكثر سرعة صائحة : أمّاه ...أمّاه ...إنها سيّارة صغيرة ..جديدة ...نظيفة !!!! .قاطعها أبي و من يكون ؟ ألم تعرفي من هو ؟ قالت و هي تقف مستندة بيمناها على الحائط: لا لم أعرفه و لكنّه يشبهك يا أبي . لمّا سمعت أمي ما قيل صاحت: إنه هو إذن....إنه ابني قرّة عيني . لم يتمالك أبي نفسه و تحامل على نفسه و خرج ليستطلع الأمر ، و ما إن وطأت قدماه خارج البيت حتى سمعنا حمده و ثناءه على الله : أحمدك يا رب ، الشكر لك يا الله . نظرت لوجه أمي فوجدت الدموع سبقت الكلام ، تريد الوقوف و لكن كأنّ شيء قد ثبطها و شدها نحو الأرض ، خرجت أنا أيضا ، إنه هو ، إنه أخي ، صاحب القامة الطويلة ، عريض المنكبين ، لقد زاد وزنه و ازداد جماله ، معطر الرائحة ، جميل اللباس، أما أختي فهي لم تعرفه و لا هو قد عرفها ، لقد تركها رضيعة ، قامت أمّي و هي غير مصدقة و لا مستوعبة ما يحدث و لمّا احتضنها بكت كثيرا حتى صرخت ، و بكى حتى ابتلت وجنتيه ، يا ابني لماذا فعلت بي هذا ؟ ألا تكلمنا حتّى ؟.......

ولجنا للبيت و جلسنا و فرحنا به أيّما فرحة لكن السرور الذي ظهر على وجه أمي ما رأيته من قبل...حقا فهو أول أبناءها و أكبرهم ....أما أبي فقد سرّ بعودة ابنه الذي طالما يفتخر بدماثة أخلاقه أمام رفاقه.....

أبولبابة -بلعيد

#الموضوع.. خرجت للتنزه في الحديقة العمومية ، فشاهدت صبية يعبثون بها ، حاولت نهيهم..

أكتب نصا سرديا تصف فيه المكان متضمنا حوارا بينك و بين الصبية و ما آلت إليه الأمور.....

#النص...

في يوم ربيعي، الشمس مشرقة و الجو صاف، فكرت في الخروج للتنزه في الحديقة العمومية. لقد مرّت الامتحانات بسلام، فلا بدّ من تغيير الجوّ، فرسولنا يقول: روحوا عن أنفسكم ساعة بعد ساعة فإنّ النفوس إذا كلت عميت. أخبرت أمّي بخروجي حتّى لا تنشغل عليّ. الساعة تشير إلى الرابعة مساء ، خرجت و في قلبي سعادة كبيرة ، حتّى أنّي لم أشعر بوطء قدماي الأرض ، كأن الرياح تحملني و تدفعني ، و لمّا وصلت للخضراء أرضيتها و الممتلئة بأشجارها المختلفة ، الوافرة الظل و القليل ظلها ، الطويلة أغصانها و الناشئة الصغيرة ، الورود تملأ المكان ، في أعالي الأشجار و على بساط الأرض ، زقزقات العصافير تملأ الفضاء ، كأنها فرقة موسيقية يقودها موسيقار ماهر ، السماء صافية و الشمس ترسل أشعتها من فوق أوراق الشجر ، البحيرة تملؤها طيور الإوز السابحة المنتشية بمائها البارد ، وجدت كرسيا خشبي الصنع ، يسمح لي بالتمدد ، اتخذته مكان راحتي و تأملي ، و بينما أنا على تلك الحالة بين التأمل و الاستمتاع ، و بين التفكر و النظر و إذا بضجيج مني يقترب ، و كلام غير مرتب و لا مهذب يزداد وقعه في أذني .

نظرت حيث نظرت ، إنهم صبية ، يحمل أحدهم كرة ، و آخر يحمل قوارير من الماء المعدني ، كنت جالسا و هم يقذفون بالكرة عاليا ، يمينا ثم شمالا ، و بعدها عمد أحد الصبية على قطع شجيرة صغيرة ، فصرخت به مناديا ناهيا عمّا يصنع ، فنظر لي نظرة فيها من الاستعلاء و الاحتقار ، و واصل اللعب كأن لم يحدث شيئا ، غضبت غضبا ما غضبته من قبل ، فقفزت كمّا يقفز الجندي المنتصر عن صهوة حصانه : أنت ..أنت ..أما تسمع ..أما تعقل ..لم فعلت ما فعلت ؟ كان الغضب يتطاير من عيني ، فأجابني ساخرا : ما صنعت أنا ...إنّها مجرّد شجرة صغيرة تعيق طريقنا في اللعب. عندها زاد غضبي و لكنّي تحكّمت في نفسي ..و حاولت أن أشرح له ما يجهله...قلت له: ما تلك ؟ ..أجابني و الضحك يسبقه: إنّها شجرة..ألا تعرفها ؟ ..أجبته: بلى، و لكن عندما تشعر بالتعب إلى أين تذهب من أشعة الشمس ؟ ..نظر إليّ: إلى ظلها..فقلت و إذا أنت تقطع صغارها فكيف تحتمي بكبارها ؟ أما تعلم فوائد الشجر أم أن رأسك من حجر، إن الأشجار تعطينا الهواء النقي و الظل صيفا و الدفء شتاء و الجمال ربيعا، إن الطبيعة لا يزداد جمالها و لا يظهر للعيّان إلا بتجمل أشجارها و زينتها، أنت طفل اليوم أليس كذلك ؟ قال : أجل أنا طفل. قلت له ماذا لو قتلنا كل الأطفال ؟ هل ستستمر الحياة أم هل يكن للحياة طعم بلا وجودهم ؟ ..طأطأ رأسه و قد فهم ما أردت إبلاغه إياه .فاعتذر و قال ما كنت أدري..

مع هاني و ملاك ******* نحو التميز

عدت لمقعدي و أنا مسرور بما فعلت و بما قدمت، لقد تعلمت بالمدارس فوائد الطبيعة فأصبحت معلّما في الحياة أحمي الطبيعة من بعض الطباع السيئة...

#أبو لبابة بلعيد

#الموضوع.. خرجت للتنزه في الحديقة العمومية ، فشاهدت صبية يعبثون بها ، حاولت نهيهم..

أكتب نصا سرديا تصف فيه المكان متضمنا حوارا بينك و بين الصبية و ما آلت إليه الأمور.....

#النص...

في يوم ربيعي، الشمس مشرقة و الجو صاف، فكرت في الخروج للتنزه في الحديقة العمومية. لقد مرّت الامتحانات بسلام، فلا بدّ من تغيير الجوّ، فرسولنا يقول: روحوا عن أنفسكم ساعة بعد ساعة فإنّ النفوس إذا كلت عميت. أخبرت أمّي بخروجي حتّى لا تنشغل عليّ. الساعة تشير إلى الرابعة مساء ، خرجت و في قلبي سعادة كبيرة ، حتّى أنّي لم أشعر بوطء قدماي الأرض ، كأن الرياح تحملني و تدفعني ، و لمّا وصلت للخضراء أرضيتها و الممتلئة بأشجارها المختلفة ، الوافرة الظل و القليل ظلها ، الطويلة أغصانها و الناشئة الصغيرة ، الورود تملأ المكان ، في أعالي الأشجار و على بساط الأرض ، زقزقات العصافير تملأ الفضاء ، كأنها فرقة موسيقية يقودها موسيقار ماهر ، السماء صافية و الشمس ترسل أشعتها من فوق أوراق الشجر ، البحيرة تملؤها طيور الإوز السابحة المنتشية بمائها البارد ، وجدت كرسيا خشبي الصنع ، يسمح لي بالتمدد ، اتخذته مكان راحتي و تأملي ، و بينما أنا على تلك الحالة بين التأمل و الاستمتاع ، و بين التفكر و النظر و إذا بضجيج مني يقترب ، و كلام غير مرتب و لا مهذب يزداد وقعه في أذني .

نظرت حيث نظرت ، إنهم صبية ، يحمل أحدهم كرة ، و آخر يحمل قوارير من الماء المعدني ، كنت جالسا و هم يقذفون بالكرة عاليا ، يمينا ثم شمالا ، و بعدها عمد أحد الصبية على قطع شجيرة صغيرة ، فصرخت به مناديا ناهيا عمّا يصنع ، فنظر لي نظرة فيها من الاستعلاء و الاحتقار ، و واصل اللعب كأن لم يحدث شيئا ، غضبت غضبا ما غضبته من قبل ، فقفزت كمّا يقفز الجندي المنتصر عن صهوة حصانه : أنت ..أنت ..أما تسمع ..أما تعقل ..لم فعلت ما فعلت ؟ كان الغضب يتطاير من عيني ، فأجابني ساخرا : ما صنعت أنا ...إنّها مجرّد شجرة صغيرة تعيق طريقنا في اللعب. عندها زاد غضبي و لكنّي تحكّمت في نفسي ..و حاولت أن أشرح له ما يجهله ..قلت له: ما تلك ؟ ..أجابني و الضحك يسبقه: إنّها شجرة..ألا تعرفها ؟ ..أجبته: بلى، و لكن عندما تشعر بالتعب إلى أين تذهب من أشعة الشمس ؟ ..نظر إليّ: إلى ظلها..فقلت و إذا أنت تقطع صغارها فكيف تحتمي بكبارها ؟ أما تعلم فوائد الشجر أم أن رأسك من حجر، إن الأشجار تعطينا الهواء النقي و الظل صيفا و الدفء شتاء و الجمال ربيعا، إن الطبيعة لا يزداد جمالها و لا يظهر للعيّان إلا بتجمل أشجارها و زينتها، أنت طفل اليوم أليس كذلك ؟ قال : أجل أنا طفل. قلت له ماذا لو قتلنا كل الأطفال ؟ هل ستستمر الحياة أم هل يكن للحياة طعم بلا وجودهم ؟ ..طأطأ رأسه و قد فهم ما أردت إبلاغه إياه .فاعتذر و قال ما كنت أدري..

عدت لمقعدي و أنا مسرور بما فعلت و بما قدمت، لقد تعلمت بالمدارس فوائد الطبيعة فأصبحت معلّما في الحياة أحمي الطبيعة من بعض الطباع السيئة...

#أبولبابة بلعيد

TuniTests

الموضوع: بدأت عائلتكم تستعد للانتقال إلى منزلكم الجديد في حيّ آخر و مغادرة المسكن الّذي عشتم فيه مدّة طويلة..فأثر ذلك في نفسك ....تحدث

النصّ:

الذكريات لا تنسى ، جميلها و سيئها ، طال الزمن أو قصر ، بعدت المسافات أو قلّت ،فإن لكل مكان ذكراه و لكل زمن ذكرياته الخاصة ، لاسيما إن كانت من الصبا ، زمن اللعب و اللهو ، زمن الحكايات التي لا تنتهي مع الأجداد و الروايات الطويلة ، التي تقسم على كامل أيام الأسبوع و كأنها مسلسل ، ننتظر وقته بشغف و نستمع للجد بانتباه و نحن حوله محلقين ، لا يوجد في بيتنا تلفاز و لا حاسوب ، فقط مذياع خشبي قليلا ما يستخدمه والدي لسماع نشرات الأخبار ، و بعض الأغاني التي لا نستطيع مجاراتها حفظا و أداء . لي غرفة صغيرة أتقاسمها مع أختي أحلام التي تصغرني بسنة واحدة، لا سرير نملكه، و لا خزانة كبيرة تحفظ أمتعتنا، كنا لا ننام حتى نتشاجر و لا نتشاجر حتىّ نروي أحلامنا و نردد حكاياتنا اليومية. فقراء نحن و لكننا سعداء ، لسنا أغنياء فنحن بسطاء جدا . و ذات مرة سمعت والدي يروي كلاما و يتحدّث بحديث، شعرت بالحزن و القلق و الخوف، سنرحل من هنا ؟ سنترك البيت الجميل الّذي يحمل ذكرياتي ، فجدرانه علمت أسراري و حفظتها ، فأرضيته تعرف وقع قدماي وعددهم ، و الساحة الصغيرة فيه تشهد على لَعِبي و لُعَبي و خصامي مع أختي ، كيف أترك المكان الذي ألفته و ألفني .....

و بعد مدة ، ليس بالبعيدة جاء أبي و الشاحنة معه ، حان موعد الرحيل و الانتقال ، موعد الخروج من منزلنا القديم ، منزلنا الذي سأتركه دون أن أحمل ذكرياتي التي ستبقى معه بين حيطانه ، ليت الحجار تتكلم ، فلو تكلمت لطالبتنا بالبقاء و عدم الهجران ، فالهجر يقتل العشاق ،

شرع أبي و جدّي و الجيران في وضع الأمتعة داخل الشاحنة ، الشاحنة التي تنتقل من منزل إلى منزل ، من ذكريات إلى ذكريات بين الأحياء ، أما أنا فقد مسكت بيميني محفظتي المتهرئة فهي أغلى ما أملكه و بشمالي لعبتي المصنوعة من القطن ، و بقيت أتجول بين غرف البيت ، أنظر للسقف و لمّا نزلت ببصري نزل دمعي ، شاهد حزني الجميع ، فالمشاعر يفضحها الوجه ، عندها اقترب مني أبي و أمي و الجميع ، يقولون لي من الكلام أجمله و من الحروف أرقها ، المنزل الجديد كبير و فسيح ، ستكون لك غرفة بمفردك ، توجد به ساحة كبيرة يمكنك اللعب هناك ، قريبة من المدرسة ، ليست بعيدة عن الملعب الرياضي ، كانوا يقولون كثيرا و كنت أسمع قليلا ، فلا شيء أفضل من مدرستي و بيتي و أصدقائي الّذين عاشوا معي بسطاء في حي البسطاء ....

وصلنا للجديد فما استطاع أن ينسيني القديم، ..، مرّت سنوات و ما زلت أحنّ لمنزلنا الأول و ذكرياته الرائعة.

أبولبابة بلعيد

الموضوع: ركبت مرة حافلة مزدحمة فاضطررت إلى التنازل عن مقعدك لأحد الرّكّاب.
قصّ الحادثة و أغن بمقاطع وصفية تصف فيها حالة الرّكّاب و تدافعهم و ما شاهدت من النّافذة و الحافلة تسير ....

النص :...

جميل أن تفعل خيرا و الأجمل أن يكون لأهله، نزلت من الحافلة و السعادة تغمرني، لقد ذهبت ذات مرة للمدينة المجاورة لشراء بعض اللوازم، و ليس عندنا غير الحافلة القديمة، فكثيرا ما كان يستقلها أبي عند شبابه

ذات يوم صيفي، شديدة الحرارة، انتظرت طويلا في المحطة حتّى أقبلت الحافلة و هي تطوي الأرض طيا ،ركبتها و حمدت الله على شغورها لقد وجدت مقعدا ، جلست بعد أن اقتطعت التذكرة بملاليم قليلة، و انطلقت بنا تسير سيرا و أنا أشاهد الأشجار تسير تريد اللحاق بنا، و السحب البيضاء أيضا أخذت من السماء طريقا موازيا لنا ، كلّما توقفت الحافلة كلّما صعد الناس و علا الضجيج ، و صوت السائق يملأ المكان مطالبا الصاعدين بالإسراع ، نساء و رجالا ، صغارا و كبارا ، الأصحاء و المرضى ، القاصدين من أجل مهمة و القاصدين المقاهي فلا عملا عندهم لينجزونه ، التلاميذ و العملة ، المرأة التي تحمل ابنها في بطنها و غيرها التي تمسك بيمناها طفلتها ذات أربع سنوات و بشمالها قفة الخضار ، و الشيخ الذي يستند بعصا تعينه على الوقوف .

كنت أتأمل المناظر الخلابة ، على مدّ البصر ، ما أجمل غابات الزيتون و ضلالها و ما أبهى أشجار اللوز و ثمارها ، و ما أروع أشجار الخوخ الدانية ، أرى رجالا في الحقول و نساء ، إنه موسم الحصاد ، تراهم مصطفين بانتظام شديد ، ظهورهم مقوسة ، أيديهم في حراك دائم ، غنائهم يملأ المكان فترقص على لحنه الطيور ، كنت أرى تزاحم الراكبين و تموج المسافرين ، البنت تسأل الأم متى الوصول لقد ملّت الحافلة و ركوبها ، و المرأة الحامل تضع يديها أمام بطنها حتى لا يؤذيها الرّكّاب و أما الشيخ المسن فقد نظر للجميع منتظرا أن يقوم أحدهم ، فلا هم قاموا و لا هو جلس ، كنت أود أن أقوم من مكاني ، و لكن السفر مازال بعيدا ، فمن يعطيني مقعده إن تعبت

بقيت مع نفسي أحدثها و أخاصمها، ثم قلت في نفسي: من الذي أعطيه المكان ؟ الشيخ أم المرأة الحامل .....؟ و لكني قمت ، عندها قال المسّن : يا ابنتي اجلسي فأنت أولى منّي بالجلوس ، شكراني كثيرا ، حينها تذكرت قول الرسول : ليس منّا من لم يوقر كبيرنا .

أبولبابة بلعيد

فصل_الشتاء

جَاءَ فَصْلُ الشِّتَاءِ فَبَدَتِ السَّمَاءُ مُلَبَّدَةً بِالْغُيُومِ الْقَاتِمَةِ ، وَبَرَدَ الْجَوُّ ، وَ نَزَلَ الْمَطَرُ غَزِيرًا . كَمَا ظَهَرَ الثَّلْجُ كَاسِيًا أَعَالِي الْجِبَالِ.

أَصْبَحَتِ الطَّبِيعَةُ حَزِينَةً لِفِرَاقِ الْفُصُولِ الْبَهِيجَةِ : قَصُرَ نَهَارُهَا ، وَطَالَتْ لَيَالِيهَا ، وَاشْتَدَّ بَرْدُهَا ، وَاعْتَكَرَتْ سَمَاؤُهَا الصَّافِيَةُ ، فَحَجَبَتْ نُورَ الشَّمْسِ وَلَمْ تَكْشِفْ عَنْهَا إِلَّا قَلِيلًا........

وَأَمَّا الْجِبَالُ فَإِنَّهَا تَبِيتُ وَ تَظَلُّ نَائِمَةً تُغَطِّيهَا طَبَقَةٌ كَثِيفَةٌ مِنَ الثَّلْجِ ، تَسُدُّ سُبُلَهَا ، وَ تَعْزِلُهَا عَنِ الْمُدُنِ . وَ الْأَشْجَارُ الَّتِي عَرَّتْهَا رِيَاحُ الْخَرِيفِ مِنْ أَوْرَاقِهَا، تَقِفُ حَزِينَةً وَسَطَ ذَاكَ الْبَيَاضِ الشَّامِلِ. وَالْعَصَافِيرُ الَّتِي كَانَتْ تُرْسِلُ مَعَ الْهَوَاءِ الْعَلِيلِ أَغَارِيدَهَا الْمَرِحَةَ هَاجَرَتْ إِلَى حَيْثُ تَجِدُ الْقُوتَ، وَ تَنْعَمُ بِالدِّفْءِ.

هَذِهِ مَظَاهِرُ الطَّبِيعَةِ فِي فَصْلِ الشِّتَاءِ. وَ فِي الْوَاقِعِ أَنَّ الطَّبِيعَةَ الَّتِي أَجْهَدَهَا الْإِنْتَاجُ فِي الْفُصُولِ السَّابِقَةِ، تَسْتَعِيدُ قُوَاهَا فِي هَذَا الْفَصْلِ لِتُبَاشِرَ إِنْتَاجًا جَدِيدًا، وَحَيَاةً أَزْهَى وَ أَجْمَلَ. فَالثَّلْجُ الَّذِي يَكْسُو الْأَرْضَ وَ الْجِبَالَ رِدَاءٌ وَاقٍ يَرُدُّ عَنِ الزَّرْعِ أَذَى الصَّقِيعِ. وَ الْبَرْدُ الْقَارِسُ يُهْلِكُ الْحَشَرَاتِ الْمُؤْذِيَةَ . وَ مِنَ الْأَمْطَارِ الْغَزِيرَةِ الَّتِي تَهْطِلُ،حَيَاةُ التُّرْبَةِ وَ الزَّرْعِ ، وَ فِيهَا إِمْدَادَاتٌ عَظِيمَةٌ لِلْأَنْهَارِ وَ الْيَنَابِيعِ الَّتِي تَنْفَجِرُ عِنْدَ سُفُوحِ الْجِبَالِ.

قَدْ يَحْرِمُنَا الشِّتَاءُ أَنْوَاعًا كَثِيرَةً مِنَ النُّزُهَاتِ وَ مِنَ الْأَلْعَابِ الْمَرِحَةِ فِي الْهَوَاءِ الطَّلْقِ، و لَكِنَّهُ يُهَيِّءُ لَنَا نَوْعًا فَرِيدًا مَا كُنَّا لِنَتَمَتَّعَ بِهِ فِي فَصْلٍ سِوَاهُ ، وَهُوَ التَّزَحْلُقُ عَلَى الثَّلْجِ . وَ كَمْ يَجِدُ سُكَّانُ الْجِبَالِ مِنْ لَذَّةٍ فِي التَّحَلُّقِ حَوْلَ الْمِدْفَأَةِ ،

وَ الاِسْتِمَاعِ إِلَى كِبَارِ السِّنِّ مِنْهُمْ، وَهُمْ يَرْوُونَ مَاضِيهِمْ وَ مُغَامَرَاتِهِم،

أَوْ مُغَامَرَاتِ أَبْطَالِ الْقِصَصِ الشَّعْبِيَّةِ.

#عن_المشوق

#من_كتاب_قراءة #الجزائر #بلعيد

مدرستي ..الجديدة

في أول أيام الدّراسة ، في مدرستي الجديدة الّتي جئتها غريبا من مكان بعيد، بعد أن نزحنا من الريف للمدينة، كانت من أجمل الأيام و أفضلها، ففيها عرفت رفيقا و كسبت صديقا.

في السنة الماضية ، جئت للمدينة الّتي لا أعرف فيها غير أهلي ، و قد كنت رافضا الالتحاق بالمدرسة ، لأن لا صديق لي ولا رفيق يؤنسني و يرافقني الطريق ، ليس من عادة الأمطار تنزل بغزارة في العودة المدرسية ، و لكن يومها غيمت السماء و اسودت ، و لمع برقها و قصف رعدها ، فتحولت الشوارع لبرك من المياه ، و الأشجار اغتسلت من غبارها و برز جمالها و ظهر لونها ، الأخضر الجميل ، فزادها جمالا ، حملتني أمّي كرها و رغما عنّي تبعتها ، وقفت عند الباب متأملا ، ناظرا ، لا أحد استقبلني و لا أحد يعرفني ليقبّلني و يحكي لي بطولاته صيفا و عن عطلته كيف قضّاها ، و بينما أنا بين النظر و الانتظار ، بين الدهشة و التعجب ، دهشة من العدد الكبير للتلاميذ و تعجب من تعدد الأقسام ، ففي ريفنا المنسي ، مدرسة تضم قسمين يتيمين عدد التلاميذ لا يتجاوز الخمسين ، و إذ بطفل يجري مرحا و سرورا يلهو ، تعثر بي فأسقطني أرضا ، بكيت حين تألمت و تألمت أكثر حين مرّ دون أن يعتذر ، و ما هي إلاّ دقائق حتّى رنّ الجرس ، فاصطف المصطفون و وقف المعلمون ، رُفِعَ العلم على أنغام نشيد الوطن ، الصمت عمّ و الهدوء غلب ، كنت تائها لا أعرف لا المعلم و لا القسم ، لا الزميل و لا الصديق ، وقفت وسط الساحة كالغريب ، بل أنا غريب فعلا ، حينها شعرت بيد تلامس كتفي ، و صوت طفوليّ عذب رقيق يقول : مرحبا بك أيها الغريب ، لم أعرفك و إنّي أعتذر . فلمّا التفتّ وجدته ذلك الّذي أسقطني أرضا يلاطفني بحلو الكلام و ينظر إلي بعينين فيهما من البراءة الكثير ، ابتسمت و قلت لا عليك ، و منذ ذلك اليوم أصبح من ألحق بي الألم يحول بيني و بين الألم ، عرّفني طلاب المدرسة و حذرهم إن ألحقوا بيّ الأذى ، صار يرافقني كظلي ، فنحن ندرس سويّا في نفس القسم و الفصل ، إنه مخلص وفيّ ، محب للخير سبّاقا له ، يساعد هذا و يعين ذلك ، دائم الابتسامة و الفرح ، طيب القلب نقي السريرة ، إن أودعته سرا كتمه و إن ائتمنته شيئا حفظه ، أصبحنا لا نفترق إلاّ بافتراق الطرق ، و لا نتباعد إلاّ بانتهاء الحصص ، كانت علاقتنا كبيرة و مازالت ، فهو أخي الّذي لم تنجبه أمّي .

ذات يوم لم أنجز عملي ، و كان المعلم غاضبا ، يومها ، غضبا شديدا ، فعاقب المتخاذلين و الكسالى ، و لمّا وصل سيدنا المعلم لمقعدنا ، كان صديقي قد غيّر الكراسات و عوقب بدلا عنّي ، و لمّا سألته لماذا فعلت هذا ؟ حينها قال أما يكفيك عقاب الاغتراب ....ذهلت من تصرفه و زادت محبّتي له في قلبي ....أجل فالصديق هو الّذي يفرح لفرحك و يحزن لحزنك ...و يسابقك بخيره إليك....

أبولبابة بلعيد

....ليت الزمن الّذي مضى ما مضى ، و ليتنا بقينا صغارا و ما كبرنا ، في الزمن الّذي ولّى و لا يولّي ، في أحد أيام الصيف ، أخبرني أبي باصطحابه للسوق الأسبوعي ، فقفزت و الفرحة تغمرني ، أصفق و أرقص ، أنظر لأمي مبتسما ،وهي لابتسامتي تبتسم ، غيرت الثياب بسرعة البرق ، تناولت حذائي القديم المتجدد ، وقفت أمام أبي منتصب القائمة ، منتظرا و متلهفا لموعد الانطلاق ، خائفا من أن ينكث عهده و يخلف وعده ، و ماهي إلا دقائق حتّى جاء جارنا على عربته التي يجرها حمار ، فركبنا السيّارة البطيئة معه ، كان الطريق طويلا و الحديث لا ينقطع بينها ، أما أنا فقد كنت أنظر للطبيعة الخلابة ، و النساء اللاتي في المزارع يحصدن القمح و الشعير ، عن اليمين و عن الشمال ، و أشجار اللوز التي أغصانها متكسرة بثمارها ، و أشجار الخوخ التي تسرّ الناظرين ، السماء صافية إلا من بعض السحب البيضاء الخفيفة ، الشمس ارتفعت و بارتفاعها ارتفعت درجات حرارتها ، ما أعرف السوق أين يقع ؟ و لا كيف يكون ، فرح و مسرور أنا ، أراقص طرفي رجلي و أنا جالس فوق العربة الخشبية ، أطلق نظري و أرفع رأسي قليلا متسائلا عن زمن و مكان الوصول ، يضحكان الرجلان ، و يستمران في حوارهما الّذي لا ينتهي إلا بانتهاء رحلة السفر ، ....، لاحت لي من بعيد بناءات عديدة و متعددة ، أقل من المدينة و أكبر من القرية ، ترى هل هنا يوجد السوق ؟ تسارعت دقات قلبي فرحا و بدأت أتحرك من فوق الخشبة و قلت : أسرع قليلا أيها العم . فقال :الحمار الذي يسير و لست أنا من يجرّ العربة؟، خاطبه هو ...فضحكنا جميعا ، ...، و لمّا شارفنا على المدينة القرية ، رأيت عدد العربات يغطي الشارع و الدواب عددها ألفا أو يزيد ، نزلنا و لمّا نزلنا أحسست بقدماي تعجزان عن حملي ، لقد جمدت الدماء في عروقهما ، و أبي يستعجلني آمرا ، سبقني فتبعته جريا ، و عيناي تحومان و تحملقان منتبهتان مشدوهتان مندهشتان ، أهذا هو السوق !!!!

أبي يسرع و كأني ما رأيته يسرع من قبل ، هيّا أسرع ، هذا ما أسمعه بين الكلمة و الكلمة ، حذائي القديم يقلل من سرعتي ، إنه لا يريد راحة قدمي ، أشعر بحرب تحدث من تحتي ، إصبع قدمي لا يريد السجن فخلع لنفسه بابا و تنفس حريته ، ما أكبر هذا المكان و ما أجمله ، و ما أكثر ما فيه من منتوجات ، خضر و غلال ، دجاج مختلف أنواعه و أسماك ..أسماك و كيف لي أن أمرّ دون الوقوف على طعام البحر ، الذي ما رأيته قط إلا صورا في القسم ، مكثت متأملا الأنواع المختلفة و المياه تحولت لبرك هناك ، و الباعة يصرخون و يدعون الناس للشراء ، السمك من مائه ، السمك من مائه ، كيف يقولون من مائه ؟ ونحن لا نعرف البحر و الماء !!! جذبني القوي بقوته قائلا : ألم أقل لك لا تفلت يدي !!! ، مررنا بجانب بائعي اللعب و الهدايا ، فبصرت سيارة صغيرة زرقاء اللون ، متوسطة الحجم ، فرغبتها لنفسي إلا أن والدي رفض ، فقلت لابد من سرقتها في غفلة عن صاحبها ، عدت مسرعا إليها و قلبي بين الرجلين ، أبي و البائع ، و اللعبة التي تغازلني بلونها اللامع و عجلاتها المحرفة ، و لمّا هممت بمدّ يدي تذكرت أن السرقة حرام و يعاقب الله فاعلها ، فودعتها بنظرة فيها من الألم و التحسر و لحقت أبي باحثا عنه ، فلمّا وجدته و جدت الغضب ، أخبرته بكذبٍ ، أنّ حذائي سقط فعدت أبحث عنه فنظر ثم هدأ ثم قال سنشتري لك غيره جديدا ،شكرته ، اتبعني إذن قال .

كان السوق مكتظا ، بين باعة و حرفاء ، فهذا ينادي مغنيا بأجود أنواع الكؤوس و الأصحن ، من البلور و الفخار ، و الآخر يتباهى بجودة خضره و غلاله ، و الخبّاز يدفع عربة ذات عجلتين منشدا أن خبزه طازجا ساخنا ، تفوح منه الرائحة تملأ الشارع ، و هذا يحمل قفة من السعف مزركشة ، عليها صورة نخلة باللون الأخضر و الوردي ، قد امتلأت من خيرات الأرض و البحر ، أما الجزار فهو في دكانه ، و الناس من أمامه تزدحم ، يلبس ميدعة بيضاء تحولت للأحمر ، بيده سكين ، يضع طربوش أحمرا قانيا و قرنفلة عند أذنه ، اللحم معلق بالداخل ، و بالخارج رؤوس الخراف المذبوحة معلقة تنتظر شاريها ، الأشجار العالية تملأ المكان و ظلالها تغطي شوارعه ، الكل يسرع في خطاه و الكل يتصبب عرقا ، العطش و بائع الماء ينادي : هنيئا لمن شرب و اغتنم ، هنيئا لمن ارتوى و دفع، ....، الشمس زاد وهجها و الناس قلّ عددها، زمن العودة قد حان و حان موعد العربة البطيئة...عدنا للبيت و فرحتي برؤية السوق و أهله لا توصف..

#أبولبابةبلعيد